بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن شفاء لما في الصدور * واخرج به عباده من الظلمات الى النور * والصلوة على رسوله الماحي آثار الكفر والشرور * الامي العالم بالبطون والظهور * خير من زكاه الله تعالى فتزكى * محمد المبعوث الى كافة الورى * المستفيض من سحاب كرمه الكون بشراشره * والمستضيء عالم الملكوت من بوارق خواطره * وعلى آله واصحابه الذين بذلوا مهجهم في ابتغاء مرضاته * واجتهدوا في اتباع سنته وصفاته * فحازوا قصبات السبق في الكمالات العلى * وصاروا نجوما بهم يهتدى ويقتدى * يقول الضعيف المسكين عبد الحكيم بن شمس الدين بصره الله بعيوب نفسه * وجعل يومه خيرا من امسه * ان التفسير العتيق و البحر العميق المسمى بانوار التنزيل للامام الهمام * قدوة علماء الاسلام * سلطان المحققين و برهان المدققين * القاضي ناصر الدين عبد الله البيضاوي قد استهتر العلماء بحل مشكلاته * واسهر الاذكياء احداقهم لفتح مغلقاته * الا انه لوجازة العبارات * واحتوائه على الاشارات * جل عن ان يكون شربعة لكل وارد * وان يطلع عليه الا واحد بعد واحد * فقلت لهم ايها الخلان الدينية والاخوان الروحية انى آنست نارا في بوادي هذا الكتاب آتيكم منها بقبس لعلكم تصطلون * فاستكفوا مني بعض مغانه لبسه * فعرضت لهم ما ورد في خلدي عند درسه * من حل يفيد برد قلوب اولى الابصار * وزيادات

وقعت

وقمت الظفرة عنها الذوى الاعتبار * فاقترحوا ان تقيد هذه الاوابد تذكرة
الاحباب انتظارفعاتهم بتفرق البال وتشتت الحال اذ كنت مطروحا بمكان قفر
* جل بضاعتي فيه فقر * حتى جذب ضبعي وجمشنات عمري دولة السلطان
الماجد القرم الاوحدي في الفضائل الملكية * والخافان العادل المفضال المكرم
بالشمائل الانسية * مجدد الدين القويم المحمدي * وسالك الصراط المستقيم
الاحمدي * الوابل المغدق في احياء مراسم الحق * والطود الجسيم في تثبيت
قواعد الصدق * كاسر اعناق الاكاسرة العتاة * وقامع بنيان الكفرة والبغاة *
صاحب المناقب والمفاخر البهية * ومحرز قصبات السبق في المدارج العلية *
الباذل جهده في اظهار كلمة الله العليا * والصارف همته في اتباع سنة نبيه
المصطفى * مالك رقاب الامم * قدوة خوافين العرب والعجم نال مانال بفضل الله
المتعال * وبلغ اقاصي الامانى بالتوكل في كل حال * خليفة الله في الارضين * غياث
الاسلام والمسلمين * ذي الشوكة الهمزبر المؤيد * بجنود الاله ابو المظفر شهاب
الدين محمد شاه جهان بادشاه المتخلق بخلق الرباني * الملقب بصاحب القران
الثاني * لازالت عتبته مستلم شفاه الخواقين * وسدته ملتزم جباه السلاطين
وجنابه مدين اكابر العلماء * وحضرته مهبط اساطين الفضلاء * فهو الذي عمر
رباع الفضل والتقى بعد اندراسها * ورفع اعلام العلم والهدى غب انتكاسها *
واوضح محجة العدل والانصاف * ومحى آثار الجور والاعتساف * اللهم اجعل
قباب دولته ركينة الاوتاد * وسرادقات عظمته منصوبة الى يوم التناد * بحرمة
النبي الامي خير الانام * وآله وصحبه الكرام وبرحمتك يا ارحم الراحمين عبدا قال آمينا * وصرت
بعين عنايته ملحوظا * وبين اعيان الناس مغبوطا * فعيت بي العلل * وضاقت
على الحيل * فشمرت في جمع ماسمح به خاطري العليل * وذهني الكليل * راكبا
نطوف التفكر بل ماشيا في قيد التدبر * جادا في تحقيق معانيه * باحثا عن رموز
مبانيه * مومبا في اثنائه الى اجوبة شكوك الناظرين * آخذا في تبيانه لضبع
القاصرين سالكا طريق الاقتصاد * سائلا من الله العصمة والسداد * فجاءت
بعون الله كنزا لايحصى فوائده * وبحرا لايقضى فرائده * ثم لما فرغت من تسويد ما
يتعلق بتفسير الجزء الاول من القرآن المجيد * ثانيا عنان النظر الى تصحيح المسيد
* جعلته عراضة لسدته السنية * وتحفة لخدمته العلية * راجيا من الله ان يوفقني
لاتمامه * مع التصحيح الصحيح الى حين اختتامه * فارلاحظه بعين عنايته العميم
* فشعاع من ذكاء يجلى به الليل البهيم * بل سجية اعرفها من نفسه الكريم *

له الحمد لله الذى
ل الفرقان على عبده
(قاضى)

(قوله الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده) رتب استحقاق الحمد على تنزيله بعد الاشارة الى الاستحقاق الذاتى المستفاد من لفظ الله تنبيها على عظمته اذ به ينتظم المعاش و المعاد * وهو الهادى الى مافيه كمال العباد * وقال المصنف التنزيل نقل الشئ من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعانى بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها فعلى هذا نسبة التنزيل الى الفرقان يكون على حقيقته اذ لم يرد التنزيل بلا واسطة فما قيل انه مجاز عقلى من قبيل الاسلوب الحكيم والكتاب الحكيم اى باعتبار انه منزل حامله اومجاز فى الظرف بان يراد بالتنزيل ايجاده فى النبى او بالفرقان حامله خروج من مذاق المصنف وكيفية نزوله على ماذكره المصنف ان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا اويحفظ من اللوح المحفوظ وينزل به على الرسول فيلقنه وقيل اوبسماع الحروف والاصوات امامن جميع الجهات اومن جهة واحدة على خلاف العادة والتلقف الاخذ بسرعة ومعنى التلقف الروحانى ان يحصل له قرب و اتصال روحانى فينقش فى ذاته لا من طريق السمع الكلام الذى اراد الله ارساله الى الرسول و يلهمه بوحيه اليه وقيل او بسماعه بلاصوت وهذا على رأى من جوز سماع الكلام النفسى ولايخفى انه لايناسب المقام لان المفسر انما يبحث عن القرأن بمعنى الكلام اللفظى ثم التنزيل والانزال واحد لافرق بينهما فى اللغة الا انه قد يراد من التنزيل الانزال نجما نجما على سبيل التدريج باعتبار حمل صيغة التفعيل على التكثير وهو المراد ههنا وانما آثره على الانزال اشارة الى ان نفس الانزال كما انه نعمة يجب الحمد عليها كذلك كونه على التدريج فان تكرار الوحى و نزوله بحسب الوقايع ادخل فى تكميل العباد وتثبيتهم على الهدى وتعيير الكفار بان مازعموه مشبهة فى كونه كلام الله حيث قالوا لولا نزل عليه القرأن جملة واحدة لوكان لهم عقل لاعترفوه منة وفضلا منه تعالى وازاحة للشبهة من حيث عرض لهم على ماسيجئ فى قوله تعالى * وان كنتم فى ريب مما نزلنا * الآية وكذا تقييده بكونه على الرسول لانه رحمة والقرأن ايضا رحمة وضم الرحمة الى الرحمة رحمة تامة على العباد والفرقان مصدر فرق سمى به القرأن لفصله بين الحق و الباطل باعتبار كونه ناطقا ببينات وحجج عريا غير ذى عوج مفتاحا للمنافع الدينية والدنيوية مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية معجزا باقيا مر الدهور اولكونه مفصولا لاشتباه فى معانيه اومفصولا بعضه عن بعض فيناسب

التنزيل فان الاعلام قد يلاحظ فيها المعانى الاصلية وانما قدمه على قوله على عبده لكونه اهم والعناية به اتم اذهو بصدد بيان معانى القرآن وتفسيره ففيه رعاية لبراعة الاستهلال بخلاف ما وقع فى مفتتح سورة الكهف من تقديم العبد على الكتاب فان المقام مقام اثبات نبوته ببيان الامور الثلاثة التى سألتها اليهود عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شاهدا على نبوته كما ورد فى شان نزولها واضافة العبد الى الله للتعظيم والتنبيه على انه مختص به منقاد لحكمه وانما اختاره على حبيبه ورسوله وغير ذلك اشارة الى ان النبوة مجرد تفضل منه تعالى وان العبودية اكمل المقامات والاحوال وان جميع ما سواها من ثمرتها قال الشيخ السهروردى فى بعض رسائله انه خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء بين العبودية والمحبوبية فتفكر فى نفسه انه ما للتراب ورب الارباب انما اللايق بحاله العبودية فاختارها فقال الله تعالى يا محمد انك اخترت العبودية ادبا فاصطفيناك بجميع الكرامات الانسية تفضلا فان فى العبودية جميعها ولذا قدم عبده على رسوله فى كلمة الشهادة واعلم ان المصنف ادرج فى نصف الفقرة جميع ما اورده صاحب الكشاف فى صفحة منه مع حسن الاقتباس لمفتتح سورة الفرقان ففيه اشارة الى ان كتابه هذا مع وجازة عباراته وظهور دلالاته يحتوى على لب الكشاف مع لطائف زائدة عليه وبما ذكرناظهر نكتة اختياره على مفتتح سورة الكهف (قوله ليكون الخ) اى العبد اوالفرقان كما صرح به المصنف فى سورة الفرقان والاسناد على الاول حقيقى كما يدل عليه قوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وغير ذلك وعلى الثانى مجازى يشعر به قوله لتنذر ام القرى والمجاز وان كان فى مقابلة الحقيقة ضعيفا الا ان اقتضاء المقام بيان صفات الفرقان يرجح ارجاع الضمير اليه ويخرجه عن الضعف واما ارجاعه الى الله تعالى فليس بصحيح لان اسماء الله توقيفية ولم يرد فى الشرع اطلاق النذير عليه وقوله تعالى ويحذركم الله نفسه لا يصححه مع ان كونه تعالى نذيرا ليس الا باعتبار انزاله القرآن وارساله الرسول فاى فائدة فى اختياره والعالمين اريد به من يعلم كما فى قوله تعالى انه هو الاذكر للعالمين الا انه اخرج منه الملك بقرينة قوله نذيرا والنذير اما مصدر كالنكير وصف به للمبالغة او بمعنى المنذور واكتفى على الانذار لعمومه ولذلك قيل ما من احد الا وفيه ما لا ينبغى ولكونه ادخل فى التكميل فان الانسان فى دفع المضار اسعى منه فى جلب المنافع ولذا امر به عليه الصلوة والسلام

قوله ليكون للعالمين نذيرا (قاضى)

اولا بقوله قم فانذر وقوله وانذر عشيرتك الاقربين وفائدة تعليق التنزيل بقوله ليكون الخ اشارة الى عظم نعمة التنزيل باعتبار اشتماله على تكميل الثقلين (قوله فتحدى الخ) يقال تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته للغلبة وخطبت على المنبر خطبة بالضم وخطيب مصقع اى بليغ والعرب العاربة الخلص منهم اخذ من لفظه فاكد به كقولهم ليل ليل وربما قالوا العرب العرباء كذا في الصحاح ففوله مصاقع الخطباء من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى بازغ للغلبة باقصر سورة من سوره الخطباء البلغاء والعرب الخلص فلم يقدروا عليه والاقصرية مأخوذة من تنوين سورة في قوله تعالى * وان كنتم في ريب الخ والضمير في تحدى اما راجع الى الله تعالى كما يقتضيه مناسبة عطفه على نزل وظهر آية التحدى واما راجع الى عبده باعتبار ان التحدى من الله تعالى انما هو على لسانه كما قال الله تعالى ام يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله * ولما اعتبرنا ارجاع الضمير الى العبد المضاف الى الضمير لم يلزم اخلاء المعطوف على الصلة من الضمير الرابط بالموصول على انه ذكر الرضي انه يكفي رابط المعطوف عليه واما ارجاعه الى القرآن باعتبار اشتماله على آية التحدى فتكلف يستلزم تفكيك ضمير فلم يجد اذ لا وجه لارجاعه الى القرآن وكذا جعل الخطيب بمعنى البليغ والمصقع بمعنى العالى الصوت اومن لا يرتج عليه كلامه اى لا يقدر على التكلم لا يناسب المقام اذ لا فائدة ههنا في وصف البليغ بذلك والفاء في قوله فتحدى ان جعل للسببية فلا اشكال وان جعل للتعقيب فالمراد بالقرآن ما نقل الينا الى آخره اعنى المفهوم الكلى لانه المناسب لغرض المفسر لانه يبحث عن احوال السور والايات ولا شك ان التحدى عقيب تنزيله وعدم استقامة ارجاع ضمير سورة اليه حينئذ من غير اعتبار الاستخدام ممنوع لانها جزئياته كما انها اجزاء الكل واو اريد بالقرآن المجموع فيجوز ان يكون الفاء للترتيب في الرتبة فان رتبة التحدى بعد الانزال او نقول يكفي التعقيب بالنسبة الى بعض اجزاء المعطوف عليه كما يكفي في كلمة ثم الترتي كذلك على ما صرح به في المطول وحمل الكلام على ارادة التنزيل ركيك جدا والضمير في به اما راجع الى التحدى اوالى اقصر والباء بمعنى على اوللملابسة وكتب في الحواشي منقولا عن المصنف انه متعلق بقديرا بتضمين معنى الاتيان اى لم يجد آتيا به قديرا لكن فائدة التضمين غير ظاهرة والقدير ان لم يجعل محولا من القادر لم يكن من ابنية المبالغة كالكريم والخديف فلا شبهة

قوله فتحدى باقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فم يجد به قديرا (قاضى)

في صحة نفيه وان جعل محولا منه كان من ابنية المبالغة واليه يشير قوله فيما سيجئ القدير الفعال لما يشاء فالنفي ههنا يعتبر مقدما على التعبير بصيغة المبالغة فيفيد المبالغة في النفي لا نفي المبالغة كما قالوا في قوله تعالى * لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم * انه يعتبر الاستمرار بعد النفي كانه عبر اولا بصيغة الماضي مع لؤم غير ذلك الماضي الى صيغة المضارع ليفيد استمرار الامتناع لا امتناع الاستمرار ولو اريد نفي المبالغة فلا يضر اذ الآتي بمثل القرآن لا يكون الا كامل القدرة على ان توجه النفي الى القيد اكثري فيجوز ان يكون من قبيل لا يهتدي لناره وفي اطلاق القدير وعدم تقييده بكونه من مصاقع الخطباء اشارة الى انه لم يوجد عليه قادر اصلا لا من المتحدين ولا من غيرهم اما منهم فظاهر واما من غيرهم فلان المتحدين لما عجزوا مع كمالهم في تلك الصناعة وتهالكهم وتوفر دواعيهم فغيرهم اولى ولهذا كان معجزة كل نبي من جنس ما غلب على اهل زمانه وتهالكوا فيه وتفاخروا به وعدم وجدانه تعالى او الرسول القادر عليه في مقام التحدي كناية عن عدم وجوده اذ لو كان موجود التحدي لتوفر الدواعي ولبس فلبس

قوله والخم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا فسحروا (قاضي)

(قوله والخم الى آخره) الخمته اذا اسكته في خصومة وغيرها والضمير تابع لضمير تحدى في الصحاح تصدى له اي تعرض وهو الذي ينشر فه ناظرا اليه والفصيح ههنا بمعنى البليغ وعدنان بن اد اسم ابو معد وهو جد علي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقحطان ابو اليمن والسحر في اللغة كل مادق ولطف مأخذه وفي العرف مزاولة اعمال مخصوصة تحدث بها الغرايب والمعنى الخم المتصدين للمعارضة مع كمال حذاقتهم في اسرار الكلام فلم يجدوا للطعن فيه مجالا ولم يوردوا في القدح مقالا حتى حسبوا انهم سحروا اي اتى لهم بالسحر فقالوا ان هذا الا سحر يؤثر على ما هو دأب المحجوج المبهوت تعجبا من فصاحته وحسن نظمه وبلاغته واعترفوا بانه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر الشعراء وان له حلاوة وعليه طلاوة وان اسافله مغدقة واعاليه مثمرة كما نقل عن الوليد ولبس معنى قوله حتى سحروا جعلوا مسحورين حتى غلب عقلهم على ما فسر به المصنف في قوله تعالى * انما انت من المسحرين * اذ ليس في غاية الافحام حسبانهم انفسهم مغلوبي العقل بل حسبانهم انه سحر تعجبا من بلاغته او كونهم مزالي القدرة في نفس الامر ان قلنا ان الاعجاز بالصرفة وازالة القدرة على انه لم ينقل كونهم معترفين بمغلوبية العقل فقيل ان فيه تعريضا دقيقا لمن جعل الاعجاز بالصرفة حيث

جعل اعتقادهم حسبانا لاعلما مما لم يظهر لى وجهه ثم اعلم انه وقع فى بعض النسخ الفهم بدون الواو وفى بعضها بالواو فعلى الاول استئناف كان سائلا سأل كيف كان التحدى و تعجزهم فاجاب بانه الفهم عند المعارضة رؤساؤهم ومشاهيرهم فى البلاغة بحيث لم يبق لهم مجال مع تهالكهم عليه فلزم عجز الكل او بدل منه وعلى الثانى عطف على تحدى قريبا من عطف الخاص على العام اظهارا لشرافته بناء على اعتبار ان فصحاء عدنان وقحطان ابلغ منهم فى الفصاحة غاية الكمال غير داخلين تحت مصاقع الخطباء (قوله ثم بين الى آخره) ثم اما للتراخى فى الزمان فيكون اشارة الى انه يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب او فى الرتبة فان مرتبة البيان اشرف واكثر نفعا من التنزيل والضمير اما راجع الى الله تعالى او الى الرسول و يؤيد الاول قوله تعالى ثم ان علينا بيانه والثانى قوله تعالى * وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم * والتبيين الايضاح سواء كان ابتداء او بعد الخفاء وهو اعم من ان ينص بالمقصد او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل وما نزل اليهم اى بواسطة الرسول عم مما امروا به ونهوا عنه وما تشابه عليهم كذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى فى سورة النحل فى تفسير الآية المذكورة و قوله حسب ما عن لهم اى على قدر وعدد ما ظهر لهم من مصالحهم الدينية و الدنيوية متعلق بنزل او بتبين والثانى اوجه ليدل على انه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة وفيه اشارة على انه يراعى ما هو الاصلح بالنسبة الى الكل تفضلا وقوله ليدبروا الى آخره اقتباس من قوله تعالى * فى سورة ص كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الباب * فان المصنف فى تفسيره ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة و المعانى المستنبطة وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع و ارشاد الى ما لا يستقل به العقل واعمال التدبر للقسم الاول والتذكر للقسم الثانى انتهى وفى بيان المعنى بهذا الوجه اشارة الى ان ليدبروا مسند الى ضمير اولو الالباب على التنازع واعمال الثانى ويحتمل ان يكون الواو ضمير المتقين والفاسقين المذكورين سابقا فى قوله تعالى ام نجعل المتقين كالفجار و عبارة المصنف ايضا يحتمل الوجهين كما لا يخفى و بالجملة هذه النقرة مأخوذة من مجموع هذه الآية والآية المذكورة سابقا وقوله تذكيرا

قوله ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب تذكيرا (قاضى)

اما مصدر من غير لفظه كما في قوله وتبتل اليه تبتيلا او مصدر فعل محذوف اي ليتذكروا تذكيرا ففيه اشارة الى ان الاعلام للغير ايضا مصلحة مطلوبة من اولى الالباب كما يشير اليه قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم (قوله فكشف الى آخره) الفاء لتفصيل ما اجمله بقوله ثم بين فضميره تابع لضميره ومعناه معناه والقناع اوسع من المقنعة وهي ما تقنع به المرأة رأسها والانغلاق الاشكال قال في الصحاح كلام مغلق اي مشكل والاضافة من قبيل لجين الماء شبه الانغلاق بالقناع من حيث السر والاخفاء لما تحته الا انه استتبع هذا التشبيه تشبيه الآيات بالعرايس المخدرة والقول بكون الآيات استعارة بالكناية عنها بقرينة ذكر القناع انما يصح على ما جوز السكاكي من وجود المكنية بدون التخييلية اذ هو اثبات لازم المشبه به المستعمل في معناه الحقيقي او المجازي للمشبه وههنا انما اثبت الانغلاق المشبه بالقناع للآيات والمحكمات ما احكمت عباراتها عن الاجمال وكونها ام الكتاب اي اصلها باعتبار ان غيرها يرد اليها والمتشابهات ما لا يتضح المراد بها لاجمال او لخفاء ظاهر كذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى في سورة آل عمران وكونها رموز الخطاب اي ما خوطب به باعتبار عدم التصريح بالمراد وهذا على طريقة الشافعية من تقسيمهم الكتاب الى قسمين محكم ومتشابه والمحكم عندهم يتناول الظاهر والنص والمتشابه يتناول المجمل والمأول والى الظاهر والنص والمفسر والمحكم عند الحنفية والمتشابه ما يقابلها من الاقسام الاربعة وقوله تأويلا وتفسيرا اما تمييز عن نسبة التكشف او مصدر اي كشف تأويل وتفسير والتأويل من الاول وهو الانصراف اي صرف اللفظ الى محتمله وهو ما يتعلق بالدراية والتفسير البيان وقد فسرت الشيء افسره فسرا والتفسير مثله كذا في الصحاح وهو ما يتعلق بالرواية وليت شعري ما وجه قولهم انه مقلوب من سفرت المرأة عن وجهها اذا كشفت النقاب ثم المحكمات لما كانت جلية عن الاجمال متضحة المراد لا يتصور كشف القناع عنها الا بالتفسير وهو ايرادها ابتداء واضحة الدلالات والمتشابهات لما كانت ازالة خفائها ببيان الشارع ورأي العلماء الراسخين ايضا يكون كشف القناع عنها بالتأويل والتفسير فتخصيص التفسير بالمحكمات والتأويل بالمتشابهات او كليهما بالمتشابه مما

قوله فكشف فتماثل الانغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب وآخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا (قاضي)

قوله وابرز غوامض الحقايق ولطايف الدقايق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا (قاضى)

لاوجه له (قوله وابرز غوامض الخ) عطف على كشف وكذا مهد والمجموع تفصيل للتبيين يعنى كشف القناع عن الفاظ الآيات وابرز معانيها ليتجلى خفايا الملك والملكوت اعنى الامور الخارجية فمن قال ان المراد بابراز غوامض الحقايق دلالتها على الموجودات الخارجية لم يلاحظ ترتب قوله ليتجلى الى آخره على الابراز والمراد بالحقايق الامور الثابتة فى نفس الامر واضافة الغوامض واللطايف بيانية والمراد بغوامض الحقايق ماظهر من معانى الآيات بالتفسير فانها امور ثابتة فى نفس الامر ولطائف الدقايق ماظهر منها بالتأويلات الصحيحة فانها لاحتياجها الى غرض نظر ودقة فكر يناسب تعبيرها بلطائف الدقايق وقوله ليتجلى الى آخره متعلق بالابراز فان الالفاظ تدل على المعانى وهى على مافى الخارج وضمير لهم اما راجع الى الناس عامة وكونه غاية الابراز لا يستدعى ترتبه بالنسبة الى الكل وهو المناسب لقوله فمن كان له قلب الى آخره وقوله بين للناس وعموم ضمير ليدبروا اوالى اولى الالباب وهذا على تقدير ان يكون ضمير ليدبروا راجعا الى اولى الالباب والملك عبارة عن عالم المحسوسات وهى السموات السبع والارض وما بينهما والملكوت مبالغة الملك فهى اعظم منه وهى عالم الغيب من الملائكة والارواح والجنة والنار وخفاياهما الاسرار التى اودع الله تعالى فيهما بحيث يستدل بهما على جلال ذاته وكمال صفاته ويتضمنها الآيات التى بين فيها عجايب الافلاك والنجوم والسحب والامطار والهواء والنار والماء والارض والحيوانات والانسان واحوال الجنة والنار والملائكة والارواح وعجايب القلب وغيرها والجبروت مبالغة الجبر وهو القهر والسلطنة والمراد بها الافعال اذ بها ظهور السلطنة واضافة القدس اليها بيانية كانها لتقدسها عن شوايب النقص عين القدس ففى ادراج لفظة القدس اليها تنبيه على ازالة توهم شائبة النقصان من وقوع الشر فى افعاله تعالى والخبايا جمع خبية وهى المخفية والمراد بها صفات الذاتية والسلبية التى فى وراء استار الافعال اذ بها يستدل عليها ويتضمنها الآيات التى بين فيها صفاته الذاتية والسلبية والفعلية وقوله ليتفكروا فيها تفكيرا غاية للابراز المعلل والتفكر والتدبر عبارتان عن معنى واحد اعنى تحصيل المعرفتين ليحصل معرفة ثالثة والحاصل انه تعالى ابرز الحقايق والدقايق بالقرآن ليتجلى على عباده الاسرار التى اودع الله فى عالم الحس وعالم الغيب والامور المخفية التى خبا ها فى افعاله

فيتفكروا فى تلك الخفايا والخبايا و يرتقوا من مرتبة فى معرفة ذاته تعالى وصفاته وافعاله الى مرتبة اعلى فان ما عرفه علماء الظواهر منها بافكارهم قليل بالنسبة الى ماعرفة الاولياء وماعرفوه قليل بالنسبة الى ماعرفه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ففى هذه القرينة تلميح الى قوله عليه السلام * تفكروا فى الآية ولا تفكروا فى ذاته * وقوله عليه الصلاة والسلام * تفكروا فى صفاته ولا تفكروا فى ذاته * وذكر ان نسبة ذاته الى البصيرة نسبة الشمس الى البصر يمكن مشاهدته فى وراء ستر الافعال والصفات ولا يمكن بذاته فانه يورث الدهش والحيرة كما يمكن رؤية جرم الشمس فى قصعة الماء ولا يمكن رؤيته بلا واسطتها فانه يوجب تفريق البصر واشارة الى تكفل القرأن المجيد تكميل الناس بالقوة النظرية فهذا ماعندى فى حل هذه الفقرة والفضلاء فيها مقالات ولكل وجهة هو موليها (قوله ومهد الى آخره) القواعد جمع قاعدة وهى الاساس والحكم عبارة عن الخطاب المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء والتخيير واوضاعها عطف على القواعد على ماهو الظاهر والمراد بها العلل الموضوعة لافادة الاحكام وقوله من نصوص الآيات بيان للقواعد باعتبار انها اساس الاحكام او باعتبار تشبيهها بالقضايا الكلية فى العموم والاشتمال على الاحكام الكثيرة والالماع جمع لمع كضوء واضواء لفظا ومعنى بيان للاوضاع فان العلل يستفاد من دلالات النصوص واشاراتها الواضحة و انما نسب التمهيد الى الآيات والعلل نظرا الى كون الاحكام مقصودا بالذات يعنى مهدة الآيات و العلل التى ينط بها الاحكام ليذهب عنهم باستعمال تلك الاحكام المستنبطة عنها رجس الذنوب و الاخلاق الذميمة ويطهرهم عنها تطهيرا كاملا وتحقيقه ان الاحكام الشرعية العملية لا تكاد تقف عند حد لتعلقها بالحوادث التى لاتحصر فى عد فامتنع حفظها كلها لوقت الحاجة فناطها الشارع بعمومات الكتاب والعلل القياسية ليستنبط منها عند الحاجة ففى هذه القرينة اشارة الى تضمن القرأن تكميلهم بالقوة العملية والى ان الكمال الحاصل به اقوى حيث اتى بصيغة المبالغة و بعضهم تكلف فقال المراد بالقواعد المسائل الكلية المتعلقة بافادة الاحكام والاوضاع عطف على الاحكام و المراد بها اما العلل القياسية اوالاحكام الوضعية وقوله من نصوص اما صفة الاحكام و الاوضاع اوحال منها ومعنى التمهيد اقتدار العلماء على استخراج تلك المسائل و لايخفى انه لافائدة فى توصيف

قوله ومهدلهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الآيات والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا (قاضى)

تلك الاحكام و الاوضاع بكونها مستنبطة من النصوص وان ذكر تمهيد تلك المسائل انما يصح فى هذا المقام لو كان فى الكلام اشعار بانها مستنبطة من الكتاب ثم قال يجوز ان يتعلق بمهد لكن يجب حينئذ حمل اللام فى الاحكام على الجنس لان جميع القواعد التى يستفاد منها الاحكام ليس مستفادا من الكتاب و لا يخفى انه لا يصح تعلقه بمهد الا بتضمين معنى استنبط ونحوه ففيه ايضا تكلف (قوله فمن كان له قلب الخ) الفاء فصيحة اى اذا تم امر الدعوة الى الحق بالقرآن بحيث لم يبق بعد ذلك للخلق حجة فمن كان له قلب يتفكر فى حقايقه و يتدبر لدقايقه و يستخرج الاحكام من نصوصه و الماعه وفى تنكير القلب و ابهامه تفخيم و اشارة بان كل قلب لا يتفكر و لا يتدبر اوالقى السمع اى اصغى لاستماعه من صاحب القلب وهو حاضر بذهنه ليفهم معانيه فالاول اشارة الى المجتهد والثانى الى المقلد وفى هذا رمز الى ان المقلد ناج كما عليه المحققون وقوله ومن لم يرفع اليه رأسه كناية عن عدم الالتفات اليه لعناده وجهله والنبراس المصباح و اطفاؤه كناية عن اضاعة الفطرة السليمة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم *كل مولود يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه *الحديث اعنى الاستعداد الذاتى للنظر الصحيح والتفكر فى الدلائل و اضاعتها بتعطيلها او بتحصيل الجهل المركب وقوله يعش ذميما اى مذموما فى الدنيا على لسان الشارع و يصلى سعيرا اى يدخل جهنم فى الآخرة وفى بعض النسخ و سيصلى بالرفع مع عطفه على المجزوم بتقدير المبتدأ وتغيير الاسلوب لكونه ادخل فى التهديد (قوله فيا واجب الوجود) لما ميز ذاته تعالى باعتبار ما جرى عليه من الصفات العظيمة وصار كانه مشاهد خاطبه وناداه واختار من حروف النداء يا للدلالة على علو درجة المنادى اولبعد الداعى عن عز الحضور ومن صفاته تعالى وجوب الوجود لكونه معدن كل كمال و معبد كل نقصان وفيضان الجود للاشارة الى حمده تعالى باعتبار اوصافه الكاملة و انعاماته الشاملة اجمالا وفيه اعتراف بالعجز عن حمده تعالى كما يليق و يجرى ثم لما شاهد ان مرجع الكل ذاته تعالى وتقدس استغرق فى بحر التوحيد وناداه بقوله و يا غاية كل مقصود اى ما يراد و يقصد اليه والفيض مصدر فاض يفيض اى شاع ومنه قولهم خير مستفيض اوفاض الماء كثر اما على التشبيه كثرة العطايا بكثرة الماء فيكون استعارة تبعية اوعلى تشبيه الجود بالماء الكثير واثبات الفيض الذى

قوله فمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد فهو فى الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع اليه رأسه واطفأ نبراسه يعش ذميما و سيصلى سعيرا (فاضى)

قوله فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلاة توازى غناءه وتجازى عطاءه وعلى من اعانه وقرر بنيانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم و اسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا (فاضى)

هوصفة المشبه به للمشبه فيكون استعارة مكنية مع التخييلية و اما الفيض بمعنى فعل فاعل يفعله دائما لالعوض و لا لغرض فمع كونه من مصطلحات الفلاسفة اسم جامد لايصح اشتقاق الفائض منه وقوله صل الى آخره دعا للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه وسيلة لنزول القرأن ونيل جميع الكمالات وامثال لامر الشارع والغناء بفتح الغين المعجمة والمد النفع والعناء بفتح المهملة والمد التعب اى صل عليه صلاة تساوى النفع الذى حصل بسببه ويكون جزاء لتعبه فى تبليغ الاحكام واظهار شعائر الاسلام وقوله وعلى من اعانه دعاء لجميع المهاجرين والانصار والتابعين لطريقته الى دار القرار وتقرير بنيانه اعم من ان يكون بالقول اوالعمل والتسليم ان يقال سلام عليكم والمراد به التعظيم والتبجيل (قوله فبعد) فان هذه الفاء اما على توهم اما او على تقديرها فى نظم الكلام لكن التوهم توهم والتقدير اشترطها الرضى ان يكون بعدها الامر او النهى فالاظهر انها لاجراء الظرف مجرى الشرط كما فى قوله تعالى واذلم يهتدوا به فسيقولون هذا (قوله فان اعظم العلوم مقدارا الى آخره) اى مرتبة والشرف المكان العالى والمنار علم يبنى على الطريق ليهتدى به فعطفه على الشرف قريب من التفسير ورفعة منار اما مجاز عن عظمة شان مايهتدى به اليه اوكناية عن تألفه من امور كثيرة فان رفعة المنار يلزم تألفه من احجار كثيرة ووصف علم التفسير بكونه رئيس العلوم الدينية اشارة الى وجه كونه اعظم رتبة وانما كان رئيسها لان جميع العلوم الدينية لكونها مأخوذة من الكتاب يحتاج من حيث الثبوت اومن حيث الاعتداد الى علم التفسير وهذا لاينافى كون الكلام رئيس العلوم الدينية ايضا لان علم التفسير لتوقفه على ثبوت كونه تعالى متكلما يحتاج الى الكلام والكلام لتوقف جميع مسائلها من حيث الاعتداد و بعضها من حيث الثبوت على الكتاب يتوقف على التفسير فيكون كل منهما رئيسا للآخر من وجه وقواعد الشرع واساسها الادلة الاربعة وكلها محتاجة الى علم التفسير فيكون اساس اساسها اما الكتاب فلانه مالم يفهم معناه لا يمكن استنباط الاحكام منه واما ما سواه فلان حجيتها ثابتة بآيات الكتاب المبينة فى هذا العلم وقوله لايليق لتعاطيه صلة بعد صلة وترك العطف تنبيها على استقلال كل منهما فى كونه صفة مدح وهذا دليل على كونه ارفع شرفا ومنارا فانه اذالم يصلح تعاطيه اى تعلمه وتعليمه الا لمن برع فى العلوم الدينية

قوله فبعد (قاضى)

قوله فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا الى آخره (قاضى)

والفنون الادبية كان مايهتدى به اليه جميع تلك العلوم والصناعات فيكون منارة ارفع وبما حررنا لك ظهر اندفاع ما قيل ان كونه رئيس العلوم الدينية يقتضى تقدمه عليها وعدم لياقة تعاطيه الالبارع المذكور يقتضى تأخره عنها لانها من حيث ثبوتها فى انفسها متأخرة عن علم التفسير من حيث ذاته وعلم التفسير من حيث علمنا به على الوجه الاتم متأخر عن تلك العلوم من هذه الحيثية وصلاحية تقدم الذات على الذات وتأخر العلم عن العلم واصول العلوم الدينية التفسير والكلام واصول الفقه والحديث وفروعها الفقه والاخلاق والصناعة تطلق على العلم الذى يتعلق بالعمل وعطف الفنون الادبية اى الفنون التى يحصل بها الادب فى المحاورة على الصناعات العربية من قبيل عطف بعض الصفات على بعض فان تلك العلوم من حيث انها يحترز بها عن الخلل فى كلام العرب تسمى بالفنون الادبية والمراد باتواعها انواعها الكاملة المعتبرة اعنى اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعانى والبيان مع ما يتبعهما وماعداها من الاصول وهو العروض والقافية ومن الفروع وهى الخط وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات ومنه التواريخ فلا تعلق له بعلم التفسير واما القراءة فداخلة فى التفسير لانه علم يعرف به معانى كلام الله رواية ودراية ووجوه قراآته المتواترة والشاذة بحسب الطاقة البشرية والبه يشير عبارة المصنف حيث قال اصنف كتابا فى هذا الفن يحتوى على كذا ويعرب عن وجوه القراآت الى آخره (قوله واطال ما الى آخره) اللام توطئة للقسم او للتأكيد وما مصدرية ولذلك كتبت مفصولة فى عامة النسخ وفى الايضاح مافى اطالما وقلما كافة بدليل عدم اقتضائهما الفاعل وتهيئهما لوقوع الفعل بعدهما وحقها ان تكتب موصولة بهما كما فى ربما وانما للمعنى الجامع بينهما كذا قاله ابن جنى وقال ابن درستويه لا يجوز ان توصل بما شئ من الافعال سوى نعم وبئس والقول هو الاول والصفوة بالحركات الثلث فى الصاد بمعنى الخالص واذا اسقط التاء قيل صفو بفتح الصاد فقط واراد بعظماء الصحابة كعلى وابن مسعود وابن عباس وعبد الله بن عمرو ابن العاص وابن الزبير وزيد بن ثابت وابى ابن كعب وغيرهم وبالتابعين من صحب الصحابى واراد بهم الحسن البصرى تلميذ ابن عباس ومجاهدا وسعيد بن جبير وعلقمة وعكرمة والضحاك وغيرهم واراد بمن دونهم عبد الرزاق واباعلى الفارسى والزجاج وغيرهم ومن رؤسهم

قوله واطال ما احدث نفسى بان اصنف فى هذا الفن كتابا يحتوى على صفوة مابلغنى من قضاء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين الى آخره (قاضى)

محمد بن جرير الطبري والزجاج حتى قيل ان كل ما اخذه الزمخشري اخذه من الزجاج والائمة الثمانية هم السبعة المذكورون في كتب القراءة اعني نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وثامنهم يعقوب الحضرمي كان اماما كبيرا عالما صالحا انتهت اليه الرياسة في القراءة بعد ابي عمرو وله راويان روح ورويس وقد ثبت شيخان آخران ابو جعفر بن يزيد المخزومي المكي وخلف بن هشام والصحيح ان احكام القرآن من جواز الصلوة وغيرها جارية في الثلاثة الاخيرة كالسبعة المتواترة واما ما وراها فالصحيح انه ما لم يثبت فيه صحة سنده ومتى فقد يؤاخذ من المصاحف العثمانية واحتمالا واستقامة وجهه في العربية بوجه لا تجوز الصلاة به وان كان مشهورا واما غيره فلا خلاف في عدم جوازها انما الخلاف في الافساد وقوله يثبطني من يثبطه عن الامر تثبيطا اي شغله عنه وقوله ما اسمم من صمم السيف اي مضى وقطع ومعنى مضى العزم على الشروع خلوصة عن التردد (قوله سورة فاتحة الكتاب) السورة بعض مترجم من كتاب الله تعالى اقلها ثلاث ايات كما سيجيء واضافته الى فاتحة الكتاب من اضافة العام الى الخاص فهي لامية لان المضاف اليه لبس ظرفا للمضاف ولا صادقا عليه وعلى غيره ولبس من شرطها ان يصح اظهار اللام بل يكفيها افادة الاختصاص كما في طور سينا وما قيل ان اضافة العام الى الخاص قبيحة فليس على اطلاقه بدليل صحة نحو شجر الاراك وعلم النحو بل فيما اذا اشتهر كون المضاف اليه فردا للمضاف كانسان زيد ولهذا حكموا بعلمية مجموع شهر رمضان وفاتحة الكتاب في الشرع علم لهذه السورة لما سيجيء والاضافة فيها ايضا لامية لانه من اضافة الجزء الى الكل اذ المراد بالكتاب الكل لا المعنى الكلي اذ لا اول له وتجويز كونها تبعيضية بان يكون المقدر من التبعضية سهو لان من التي يتضمنها الاضافة هي التبيينية لا غير صرح به النحويون وما وقع من المصنف تبعا للزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشري لهو الحديث﴾ حيث قال الاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد الحديث المنكر وتبعيضية ان اراد الاعم منه مأول بان مقصوده بيان معنى الاختصاص الذي يستفاد من الاضافة اللامية ههنا فمعنى كلامه ان الاضافة بمعنى من سواء قدر كلمة من او اللام هذا اذا حمل الاعم في قوله الاعم منه على المستغرق فانه حينئذ يكون اضافة الجزء الى الكل كذا قيل لكن انما يصح لو اريد باستغراق المفرد المجموع اذ الشايع فيه

قوله سورة فاتحة الكتاب

كل فرد فلا يكون اضافة الجزء الى الكل او بان مقصوده الفرق بين فتسمى الاضافة بمعنى من اعنى ما يحسن فيه جعل المضاف اليه تميزا او بيانا للمضاف كالساج للباب والحديث المنكر للهو وما لا يحسن ذلك فيه كالحديث المطلق للهو فجعل الاولى تبيينية والثانية تبعيضية ميلا الى جانب المعنى والمقدر فى كلتا الحالتين كلمة من البيانية هذا اذا حمل الاعم على المطلق فيكون من اضافة الجزئى الى الكلى من وجه واعلم انه يستفاد من كلام المصنف والزمخشرى ان اضافة العام الى الخاص المطلق بمعنى من البيانية حيث جعلا اضافة اللهو الى الحديث على تقدير ارادة الحديث المنكر بيانية وكذا اضافة البهيمة الى الانعام فى قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام مع انهما من اضافة العام الى الخاص وهو الظاهر لان شرط من التبيينية ان يصح اطلاق المجرور بها على المبين كما فى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لكن المذكور فى كتب النحو انها لامية (قوله وتسمى ام القرآن) قال فى الصحاح الام الاصل ومنه ام القرى والوالدات والمراد بالقرآن فى ام القرآن سوى الفاتحة وبالكتاب فى فاتحة الكتاب هو المجموع يظهر ذلك مما سيجئ فى وجه التسمية وهو عطف على خبر المبتدأ او على الجملة فانه يجوز عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعكسه عند الجمهور وقيل عطف على مقدر مأخوذ من فحوى الكلام اى تسمى فاتحة الكتاب وما قيل ان قوله سورة فاتحة الكتاب من قبيل اضافة المسمى الى الاسم فهى فى قوة سورة تسمى فاتحة الكتاب فالاحسن ان قوله وتسمى عطف عليه معنى انما يصح على تقدير ان يراد بلفظ السورة السورة المعينة التى هى تسمى فاتحة الكتاب لكن الظاهر ان المراد بها مطلق السورة فهى من اضافة العام الى الخاص (قوله لانها مفتتحه ومبداؤه الى آخره) فى القاموس فتح كنع ضد غلق كفتح وافتح وفى التاج الافتتاح فتح كردن والمبدأ يقال لما منه الشئ كما يقال مبدأ الثمر الشجر ولجزئه الاول وهو المراد ههنا وهذا تعليل لقوله وتسمى ام القرآن مع الاشارة الى وجه تسميتها بفاتحة الكتاب كما اشار الى نفس التسمية ايضا فى ضمن العنوان وتفصيله ان فاتحة الشئ اوله فقيل انه فى الاصل مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة اطلقت على اول الشئ تسمية للمفعول بالمصدر لان الفتح متعلق به اولا وبواسطته يتعلق بالمجموع فهو المفتوح اولا وبالذات كالباب بالنسبة الى الدار فيكون اولى بهذا الاسم لان ما عداه وان تعلق به الفتح ايضا الا انه ليس

قوله وتسمى ام القرآن (قاضى)

قوله لانها مفتتحه ومبداؤه فكانها اصله او منشاؤه (قاضى)

واسطة فى فتح المجموع وقيل صفة جعلت اسما لاول الشئ اذ به يتعلق الفتح بمجموعه فهو كالباعث على الفتح فالاسناد مجازى كالاسناد الى الباعث وانما لم يشبه بالفاعل مع انه يكون الاسناد حينئذ حقيقيا للاشارة الى معنى دقيق وهو ان وجه الشبه فى المشبه يتضمن اجتماع جهتى العلية والمعلولية ضرورة ان تعلق الفتح بالمجموع بواسطته ليس الا لكونه مفتوحا ومن هذا تبين عدم حسن تشبيهه بالالة ايضا والتاء اما للتأنيث الموصوف فى الاصل كالقطعة او للنقل من الوصفية الى الاسمية اذ تقرر هذا فنقول اشار المصنف بقوله لانها مفتتحه الى انه يجوز ان يكون فاتحة الكتاب منقولا من اصل المعنى ووجه المناسبة ان هذه السورة محل افتتاح القرأن تلاوة وكتابة اى يتعلق الفتح بالمجموع بواسطته فهو المفتوح اولا او كالباعث على الفتح على ما عرفت وبقوله ومبداؤه اى اول جزء منه على الترتيب الوضعى او النزول ايضا على رأى الى انه يجوز ان يكون منقولا بعد نقله الى اول الشئ وقوله فكانها اصله ومنشاؤه اى مخرجه من نشأ منه اى خرج نشر على غير ترتيب اللف يعنى انه لما كان اول جزء منه فهو كالاصل لما يعده فى ابتنائه عليه فى الترتيب الوضعى فيكون كالام بمعنى الاصل ولما كان مفتتحا للقرأن من حيث الكتابة والتلاوة فكأنه منشأ ومخرج فيكون كالام بمعنى الوالدة واعلم ان الضميرين المذكورين فى قوله لانها مفتتحه ومبداؤه راجعان الى القرأن بمعنى المجموع والضميرين المذكورين فى قوله فكانها اصله ومنشاؤه راجعان الى القرأن بمعنى البعض اعنى ماعدا الفاتحة ففى الكلام استخدام (قوله ولذلك) اى ولكونها مفتتحه ومبداؤه ولكونها كالاصل تسمى اساسا ولا مدخل لشبيهه بالمنشأ فى هذه التسمية (قوله اولانها تشتمل على مافيه الى آخره) يريد ان القرأن لكون المقصود منه معرفة المبدأ والمعاد وبابه ينتظم المعايش مع طوله وكثرة سوره وآياته يرجع الى ثلاثة ابعاض بعضه ثناء وبعضه امر ونهى وبعضه وعد ووعيد واما القصص والامثال فمن مكملاتها ومتمماتها وفاتحة الكتاب مشتملة على الابعاض الثلاثة بتمامها اجمالا فان قوله الحمد لله ذكر لجميع الالهية اجمالا وقوله اياك نعبد ذكر لجميع الاوامر والنواهى اذ لا معنى لعبادة العبد له تعالى الا امتثال اوامره ونواهيه فكانه قيل اياك نعبد بامتثال اوامرك ونواهيك وقوله انعمت عليهم غير المغضوب الى آخره ذكر لوعده ووعيده فان انعامه تعالى فى الآخرة يشمل لجميع ما اعد لعباده من اللذائذ الجسمانية والروحانية

قوله ولذلك تسمى اساسا (قاضى)

قوله اولانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله عزوجل (قاضى)

وغضبه يندرج فيه جميع وعيداته فانها ثمرات الغضب فهذه السورة الكريمة لاشتمالها على تلك الابعاض اجمالا وصيرورتها مفصلة فى سائر السور تشبه الام التى يندرج فيها الولد بلا ظهور تام ويظهر عند الانفصال منها ومبنى هذا الوجه على ان نظم القرآن منقسم الى الاقسام الثلاثة وان الفاتحة مشتملة عليها فان الثناء والامر والنهى وبيان الوعد والوعيد انما هو من قبيل الالفاظ والاشتمال ههنا اشتمال الكل على اجزائه بخلاف الوجه الذى يتلوه فانه بالنظر الى معانيه

قوله والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده (قاضى)

(قوله والتعبد بامره) قال الطيبى فى الاساس تعبدنى فلان واعتبدنى اى صيرنى كالعبد له وعدى بالباء لتضمنه معنى التكليف وقوله بالامر والنهى اى بالمأمور والمنهى ويجوز ان يكون الباء كما فى قوله كتبت بالقلم والامر والنهى على حقيقتهما انتهى وفى الصحاح التعبد الاستعباد وهو ان تتخذه عبدا وفى التاج التعبد بندكى كردن والحمل على هذا اولى اذ لامعنى للتشبيه ههنا

قوله اوعلى جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية الى آخره (قاضى)

(قوله اوعلى جملة معانيه) اى الامر المجمل الذى يرجع اليه معانيه ويكون مقصودا منها وقوله من الحكم النظرية بيان لمعانيه والحكم جمع الحكمة بمعنى العلم والنظرية معناه الاعتقادية اى ما يقصد منه بمجرد العلم بقرينة مقابلة العملية والاحكام العملية الفروعات التى يقصد منها العمل سواء يتعلق بافعال الجوارح او بالاخلاق وقوله التى صفة لجملة والمعنى ان معانى القرآن اما علوم يقصد منها العلم فقط واما احكام يقصد منها العمل ومرجع جميعها الى امرين سلوك الطريق الحق اعتقادا وعملا والاطلاع المترتب على ذلك السلوك اعنى مشاهدة ما فى النشأة الثانية من المراتب الروحانية والجسمانية المعدة للسعداء اعتقادا وفعلا والمنازل المعدة للاشقياء اما اعتقادا او فعلا وحاصله مكاشفة الملكوت واللاهوت فان المراتب الجسمانية من الملكوت او الروحانية من اللاهوت وهذه السورة الكريمة تشتمل على ذينك الامرين فان سلوك الطريق المستقيم انما يتم بالذكر والفكر والعبادة الخالصة لله وتفويض الامر اليه فى جميع الاحوال والاهوال ويتضمن جميع ذلك قوله الحمد لله رب العالمين الى قوله واياك نستعين كما سيجئ او قوله اهدنا الصراط المستقيم وان قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى مراتب السعداء ومنازل الاشقياء على ما سيجئ من ان المنعم

عليهم من وفق للجمع بين العلم والعمل والمغضوب عليهم العصاة
والضالون الجاهلون بالله والناظرون فى هذا الكتاب يجسرون فى حل هذين
الوجهين فقال بعضهم معنى قوله اولانها تشتمل على مافيه يشمل على اصول
المعانى التى فيه لئلا يرد ان القرأن مما اشتمل عليه ايضا فلا وجه لتخصيصه بهذا
الاسم وكلمة او فى قوله اوعلى جملة معانيه كانها اضرابية على مذهب
الكوفيين وابى الفتح وابن الدهان فانه يدخل فيه الدعاء والقصص والمباحات
كالمبايعات والمناكحات والمندوبات ولا يرد عليه ما اورد على الوجه الاول من
خلوه عن الاشتمال عليها فلا يحتاج فى الجواب الى التزام التكلف ببيان اندراجها
فيه بان مرجع جميعها الى التعبد بالامر والنهى ومرجع بعضها الى الترغيب
والترهيب المقصودين من الوعد والوعيد وبان تلك الاحكام ليست الا
لمصلحة نظام المعاش الذى ربما لاجل العبادة الموقوفة عليه فمقصودية
تلك الاحكام راجعة الى مقصودية التعبد والغرض من القصص الاتعاظ
فيرجع الى الوعد والوعيد اوتصديق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باخباره
عن الغيب فيرجع الى التعبد فلا يكون مقصودا وهذا التوجيه مع كونه
قاصرا اذلم يتعرض فيه لحل قوله التى هى سلوك الطريق المستقيم الى آخره
انه كيف يصح جعله صفة لجملة معانيه يرد عليه ان قوله من الثناء على الله
الى آخره لايكون بيانا لكلمة مايل للفظ الاصول المقدر اذليس جميع المعانى
المذكورة فيه نفس الثناء والتعبد والوعد والوعيد اللهم الا ان يراد مما
يصدق عليه احد هذه الامور اويرجع اليه وان قوله اوعلى جملة معانيه
يكون اضرابا نظرا الى ذلك المقدر ولا يخفى ان استعمال كلمة او للاضراب
عماهو غير مذكور فى الكلام مع كونه صريحا فى الترديد مخل لفهم المقصود
موجب للتقييد لايجترئ على هذا من له ذوق سليم وقال بعضهم المراد باشتماله
على ما فيه اشتماله على معظم مقاصده ليصح بيان كلمة ما الظاهرة فى
العموم بثلاثة امور والا ففى القرأن مقاصد اخرى كالقصص والامثال
وقوله اوعلى جملة معانيه الى آخره وجه آخر لتسمية ام القرأن اى لانها تشتمل
على مجملها ومحصلها وقوله من الحكم النظرية والاحكام العملية بيان لجملة
معانيه وقوله التى هى سلوك الى آخره صفة لجملة اولمجموع الحكم والاحكام على
حذف المضاف اى مفيدة سلوك آه لا للاحكام وحدها اذ سلوك الطريق المستقيم
المشار اليه بقوله اهدنا الصراط كما يكون بالنظر الى الاعمال يكون بالنظر

الى العقائد وكذا الاطلاع على مراتب السعداء للاقتداء ومنازل الاشقياء للاتقاء المشار اليه بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم لايختص بالحكم النظرية فلا وجه للحمل على اللف والنشر سيما غير المرتب ويرد عليه ان اللازم من قوله اذ سلوك الطريق المستقيم المشار اليه بقوله اهدنا الآية ان تكون هذه السورة مشتملة على مفاد جملة الحكم والاحكام والمدعى انها مشتملة على نفسها وان الاطلاع المذكور اذا كان للاقتداء والاتقاء يكون المفيدة لسلوك الطريق المستقيم فلا وجه لذكره وجعله ثمرة للحكم والاحكام وقال بعضهم مبنى الوجه الاول على جعل مقاصد القرآن الثناء وبيان الاوامر والنواهي والوعد والوعيد واشتمال الفاتحة عليها باعتبار جميع اجزائها ومبنى الثاني على جعل مقاصده الحكم العملية ولا اشتمال للفاتحة عليها باعتبار ما هو دعاء منها فان المشير الى الحكمة العملية الصراط المستقيم والى الحكمة النظرية ذكر السعداء والاشقياء ورد عليه مع قصوره عن حمل قوله التي هي سلوك الطريق المستقيم الى آخره انه يلزم ان يكون اوعلى جملة معانيه مستدركا اذ يكفي حينئذ ان يقال او من الحكم النظرية والاحكام العملية وان الصراط المستقيم لاخصوصية له بالحكمة العملية وكذا الذكر السعداء والاشقياء بالنظرية وذلك ظاهر (قوله والوافية والكافية) بالنصب عطف على السورة على ما في التفسير الكبير (قوله لذلك) اى لاشتمالها على مافيه اوعلى جملة معانيه فانها لاشتمالها على مقاصد القرآن صارت وافية باداتها وكافية فيه ومحتوية على المعاني التي هي بمنزلة الكنز اى المال المدفون من حيث نفاستها واجمالها فيها وانما خصصنا الاشارة بالوجهين الاخيرين لان ما ذكره اولا من قوله لانها مفتتحه ومبداؤه وان كان يمكن اجراؤه في تسميتها بسورة الكنز بان يقال لما كانت مفتتحا للقرآن الذي هو بمنزلة الكنز في النفاسة سميت بها لكن لا يجري في تسميتها بالوافية والكافية وسوق العبارة يقتضي اشتراك الثلاثة في وجه التسمية فمن قال لذلك اى لجميع ماذكر فقد خرج عن السوق (قوله والشكر والدعاء) الظاهر انه مجرور وحينئذ يلزم العطف على جزء العلم اوحذف جزء العلم والاخير جائز في مقام الامن من الالتباس والاوجه ان يجعل يسمى بمعنى يطلق سواء كان علما اولا فلا يلزم ماذكر ولايرد على استدلاله بقوله صلى الله عليه وسلم هي شفاء لكل داء ان اللازم ان يصدق عليه هذا الاسم ولايلزم منه التسمية

قوله والوافية والكافية (قاضي)

قوله لذلك وسورة الحمد (قاضي)

قوله والشكر والدعاء (قاضي)